وما رست هذا الدهر خمسين حجة ٭ وخمسا أرجي قابلا بعد قابل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ٭ ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أسرعت في المنايا أكفها ٭ وأيقنت أني رهن موت معاجل

وقال الحسن رضي الله عنه بن مسلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال أما مسيري إلى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك فلو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل دار بين الحسن والحسين عليهما السلام كلام فتقاطعا فقيل للحسين لو أتيت أخاك فهو أكبر منك سنا فقال ان الفضل للمبتدي به وأنا أكره أن يكون لي الفضل على أخي فبلغ ذلك الحسن فأتاه وتوضأ وكان الحسن عليه السلام اذا فرغ من وضوءه يتغير لونه فقيل له في ذلك فقال ان لمن اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه رضي الله عنه وارضاه

الحسن البصري

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت أمه في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به الى ان يجي أمه فدر عليه ثديها فيرون أن تلك الفصاحة والحكمة من بركة ذلك ونشأ الحسن بوادي القرى وكان من أجمل اهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث في أنفه ما حدث بوادي القرى حكى الأصمعي عن أبيه قال ما رأيت أعرض زندا من الحسن البصري كان عرضه شبرا قال أبو العباس المبرد وحدثت أن الحسن لقي سائق الحجاج وقد أسرع فجعل يومي اليه باصبعه شغل الغافل ويقول خرقا وجدت صوفا فأرأى الحسن البصري رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه ما رأيت أحدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي يا مطرف عظ أصحابك فقال مطرف اني أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال له الحسن يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد منكم ولم ينه عن منكر وقيل اجتاز الحسن بنخاس معه جارية يبيعها قال له أفترضى أن تبيعها وتأخذ ثمنها من درهم ودرهمين حتى تستوفي قال لا فقال الحسن فان الله قد رضي في ثمن الحور بفلس وفلسين ودخل الى مريض قد ابل من علته فقال ان الله تعالى ذكرك فاذكره واقالك فاشكره ومر برجل بعض المهالبة فقال رفع الدنيا ووضع الدين وقال له بعض الجند في زمن بني أمية ترى ان اخذ ارزاقي او اتركها حتى آخذ من حسناتهم يوم القيمة فقال اسرع وخذ ارزاقك فان القوم يوم القيمة مفاليس وقال من وسع عليه في ذات يده فلم ير ان يكون ذلك نظرا من الله له فقد ضيع مأمولا ونظر الى جنازة فقد ازدحم الناس عليها فقال ما لكم تزدحمون ها تلك سارية في المسجد اقعدوا تحتها حتى تكونوا مثله وقال لشيخ في جنازة اترى هذا الميت لو رجع الى الدنيا كان يعمل صالحا قال نعم فقال له ان لم يكن ذلك يرجع فكن انت ذاك وكان يقول خف الله خوفا ترى انك لو اتيته بحسنات اهل الارض لم يقبلها منك وارجوا الله رجاء ترى انك لو اتيته

بسيئا

بسيئات اهل الارض غفرها لك ورأى رجلا يجود بنفسه فقال ان هذا الحدثان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وقال الفرزدق بن يعقوب بلغني انك لا تاكل الفالوذج فقال يا ابا سعيد اني اخاف ان لا اودي شكره قال الحسن يا لكع هل تقدر ان تؤدي شكر الماء البارد الذي تشربه وقال رب هالك بالثناء عليه ومغرور بالستر عليه ومستدرج بالاحسان اليه وكتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن ولم تزل وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري ان اعني ببعض اصحابك فكتب اليه اما بعد فانه من كان من اصحابي يريد الدنيا فلا حاجة لك فيه ومن كان يريد الاخرة له فيك والسلام وقيل للحسن ان فلانا يغتابك فبعث اليه بطبق قال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكافيتك وقريب من هذا قول سفيان بن الحسين قال كنت عند اياس بن معاوية فنلت من انسان فقال هل غزوت العام الترك والروم ولم يسلم منك اخوك المسلم واراد الحسن الحج فطلب ثابت البناني ان يصحبه فقال ويحك دعنا نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيري بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وحدث الحسن بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن فقال ما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته وقال رجل للحسن انا ازهد منك وافصح منك فقال اما افصح فلا قال فخذ علي كلمة واحدة قال هذه قال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له ايهما كان افصح قال الحسن وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل وسمع رجلا يشكو علته الى آخر فقال اما انك تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك وقيل له الا ترى كثرة الوباء فقال اتفق ممسك واقلع مذنب ولم يغلظ باحد وكان في جنازة وفيها نوائح ومعه رجل فهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك قال ابو العباس المبرد حدثت ان راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا الى الحسن فقال احدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذي سمته سمة المسيح عليه السلام فعدلا اليه فالفياه مفترشا بذقنه ظاهر كفه وهو يقول عجبت لقوم قد امروا بالزاد وقد نودوا بالرحيل واقام اولهم على آخرهم فليت شعري ما الذي ينتظرون ونظر الى الناس في مصلى البصرة يلعبون ويضحكون في يوم عيد فقال ان الله عز وجل جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف الغطا لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب او ترجيل شعر وكان يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا وقيل ان رجلا اتى الحسن فقال يا ابا سعيد حلفت بالطلاق ان الحجاج في النار فما تقول أقيم مع امرأتي ام اعتزلها فقال له الحسن قد كان الحجاج فاجرا فاسقا وما ادري ما اقول لك ان رحمة الله وسعت كل شيء وان الرجل اتى محمد بن سيرين فاخبره بما حلف عليه فرد عليه شبيها بما قاله الحسن وانه اتى عمرو بن عبيد فقال له اقم مع زوجتك فان الله ان غفر للحجاج لا يضرك الزنا ذكر ذلك المختار المسبحي في تاريخه حكى علقمة بن مرثد قال لما ولي عمر بن هبيرة العراق ارسل الى الحسن والى

Copyright © King Saud University